[125] من العدل والفضل: أن يعين لنا على رئيس نحتج به جل جلاله ولنبوته يوم حساب ا جل جلاله وما يليه، لأن لا تقول أمته يوم القيامة: لو عينت لنا على أحد كامل كنا قد سلمنا من التفريق والندامة، واطعناك في القبول ونجونا مما جرى من اختلاف القاتل والمقتول، ومن كثرة المذاهب في المنقول. فاقتضت حكمته ورياسته وكماله أنه عين على من يقوم مقامه ويكرر وصيته ومقاله، لتكون الحجة جل جلاله وله علينا يوم حضورنا بين يديه، لأن حصر مخالفتنا له في قبول نصه على من عين عليه أليف بحكمه من ارسله وبكماله من أن يكون الحجة لنا عليه، وأن نقول له: لو عينت لنا على إمام ما خالفناك ولا وقعنا أو بعضنا فيما حصلنا فيه بعدك من الهلاك ولا فيما عجزنا فيه من الاستدراك. واشهد أن النواب عنه يجب أن يكونوا على صفات الكمال والتمام، قد استمرت ولايتهم عنه وقبولهم بلسان الحال وبيان المقال منه، منذ شرف بالإنشاء والإبتداء وإلى غايات الإنتهاء. وقد سلموا من العزل في مدة هذه الأزمان، لسلامتهم من العصيان ومن النقصان بالإمتحان ومن الحدود العقلية والشرعية المتقضية للهوان، وما ترددوا مع ا جلاله بين الصفا والجفا، وإلا كانوا تارة من الأولياء وتارة من الأعداء. وقد أقرت لهم العقول عند ابتدائها بالرياسة عليها، وأقرت لهم الأرواح عند انشائها أنها [من] (28) رعاياهم بالوحي إليها، وأقرت جواهر الأجسام بالحكم النافذ على مؤلفاتها، وشهدت الملائكة الحفظة بدوام الموافقة والمرافقة لمن جعلهم عنه نوابا، وزكاهم اللوح المحفوظ أنهم ما خالفوا سنة ولا كتابا، وشهد لهم لسان الأرض أنهم سكنوها بالطاعة، والسماء أنهم استظلوا بها بكمال العبودية وإخلاص الضراعة، وشهد لهم كلما تقلبوا فيه بالصيانة عن الإضاعة، لأن لا يختلف الشهود لهم وعليهم، ويكونوا تارة حكاما وتارة محكوما عليهم. ولئلا تتناقض صفات الكمال بصفات النقص في الأقوال والأفعال فيكون لهم شغل شاغل بالخجل والوجل والخوف من المؤاخذة على الخلل والزلل، عن الرياسة على أهل العلم والعمل.

_____

(28) الزيادة من م.